

تفسير أبي السعود

. - 1816

المفرط وسوء الفهم في أمور الدين قل للمخلفين من الأعراب كرر ذكرهم بهذا العنوان مبالغة في ذمهم استدعون إلى قوم أولى بأس شديد هم بنو حنيفة قوم مسيلمة الكذاب أو غيرهم ممن ارتدوا بعد رسول الله ﷺ أو المشركون لقوله تعالى تقاتلونهم أو يسلمون أي يكون أحد الأمرين إما المقاتلة أبداً أو الإسلام لا غير كما يفصح عنه قراءة أو يسلموا وأما من عداهم فينتهي قتالهم بالجزية كما ينتهي بالإسلام وفيه دليل على أمانة أبي بكر B إذ لم تتفق هذه الدعوة لغيره إلا إذا صح أنهم ثقيف وهوازن فإن ذلك كان في عهد النبوة فيخص دوام نفى الاتباع بما في غزوة خيبر كما قاله محيي السنة وقيل هم فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون فإن الروم نصارى وفارس مجوس يقبل منهم الجزية فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الآخرة وإن تتولوا عن الدعوة كما توليتم من قبل في الحديدية يعذبكم عذابا أليما لتضاعف جرمكم ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج أي في التخلف عن الغزو لما بهم من العذر والعاهة فإن التكلف يدور على الاستطاعة وفي نفى الحرج عن كل من الطوائف المعدودة مزيد اعتناء بأمرهم وتوسيع لدائرة الرخصة ومن يطع الله ورسوله فيما ذكر من الأوامر النواهي يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار وقرء ندخلة بنون العظمة ومن يتول أي عن الطاعة يعذبه وقرء بالنون عذابا أليما لا يقدر قدره لقد رضى الله عن المؤمنين هم الذين ذكر شأن مبايعتهم وبهذه الآية سميت بيعة الرضوان وقوله تعالى إذ يبايعونك تحت الشجرة منصوب برضى وضيعة المضارع لاستحضار صورتها وتحت الشجرة متعلق به أو بمحذوف هو حال من مفعوله روى أنه E لما نزل الحديدية بعث خراش بن أمية الخزاعي رسولا إلى أهل مكة فهموا به فمنعه الأحابيش فرجع فبعث عثمان بن عفان رضى الله عنه فأخبرهم أنه E لم يأت لحرب وإنما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمة فوقروه وقالوا إن شئت أن تطوف بالبيت فافعل فقال ما كنت لأطوف قبل أن يطوف رسول الله ﷺ واحتبس عندهم فأرجف بأنهم قتلوه فقال E لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس إلى البيعة فبايعوه تحت الشجرة وكانت